محاضرة حول وسائل الإعلام و الاتصال في الجزائر قبل و بعد الاستقلال:

-استرجاع السيادة على الراديو والتلفزيون:

استقلت الجزائر في 5 جويلية 192، و في 28 أكتوبر كان لا بد أن تهتم السلطة بهذه الوسيلة الإعلامية و الاعتماد على نفسها و على أبنائها، داعية كل الإطارات الوطنية التي سبق لها العمل في مجال الاتصال في صفوف جيش التحرير إلى تسلم الإذاعة و التلفزة و في نفس اليوم 28 أكتوبر 1962 احتلت القوات الجزائرية مباني الإذاعة و التلفزيون، و أمام هذا الإجراء قدم العمال الفرنسيون استقالتهم و توقفت البرامج التي كانت تنقل من فرنسا إلى الجزائر.

-كان الفرنسيون يعتقدون أن كل شيء سيتوقف بعدهم، لكن بعض الإطارات و العمال الجزائريين الذين كانوا يعملون هناك رفعوا التحدي فباشر هؤلاء بالقسط القليل من التجربة التي اكتسبوها من عملهم إلى جانب الفرنسيين من أداء مهمتهم و تواصل البث دون تسجيل أي انقطاع، و أصبح المذيع يعلن من الميكروفون و أمام الكاميرا، هنا راديو و تلفزيون الجزائر، بدلا من هنا راديو الجزائر التي كانت تذاع أثناء الاحتلال الفرنسي و في نفس اليوم تمكن الجزائريون من متابعة النشرة الإذاعية و خاصة نشرة الثامنة التلفزيونية تحت راية الاستقلال و المجسدة في العلم الوطني الذي نصب فوق مبنى الإذاعة و التلفزيون.

-و رغم الظروف الصعبة و قلة الكفاءات و ضعف القدرات المالية فقد كان التحدي كبيرا أمام السلطة الجزائرية التي أدركت بصفة واضحة الدور الاستراتيجي لهذه الوسيلة الإعلامية و إلى ضرورة تطويرها و تكييفها في الجزائر المستقلة.

-هذه المرحلة هامة اذ تعتبر نقطة تحول جذرية من نظام استعمار كولونيالي غاشم مستبد إلى نظام اشتراكي مستقل بعيد عن قيود التبعية و الاستعمار في جميع الميادين، لذلك عمدت التلفزة إلى جزأرة التنظيمات الداخلية ، و لقد كانت مهمة تجديد هياكل التلفزيون الإدارية و إعادة تنظيمها من أدق المهام لذلك كان من الطبيعي بعد الاستقلال مباشرة أن تتغير الأهداف و ترسي قواعد و أرضيات لمنطق جديد يحقق تحولا ذهنيا للجماهير حتى تهتم بمهامها الجديدة عن طريق:

-إعادة تنظيم الهياكل الإدارية.

-إتباع سياسة محكمة في مجال التكوين المهني.

و زيادة على ذلك فلابد من الإشارة إلى ظرفين كان لهما أثر في توجيه السياسة الجزائرية في ميدان الإعلام السمعي البصري:

1-صادف استقلال الجزائر انتشار التلفزيون في العالم الغربي من جهة ، فأصبح الاهتمام بهذه التقنيات من الضروريات الظرفية التي لا بد من الاعتناء بها و كان ذلك ما فعلته السلطات الجزائرية من جهة أخرى.

2-الظرف الثاني هو الواقع الجزائري الموروث و المتميز بوجود نسبة كبيرة من الأمية تقارب 90% و هذا يعني أن هذه النسبة الكبيرة من السكان لا تحسن القراءة و لا تستطيع مطالعة الصحف و لا يمكن

حينئذ للسلطات الاتصال بها إلا بالوسائل الشفوية يعني بالدرجة الأولى الإذاعة و خاصة التلفزيون ريثما يتيسر التغلب على الأمية.

-أما فيما يخص العلاقات بين فرنسا و الجزائر في مجال السمعي البصري و الراديو و التلفزيون انتهى الأمر بتوقيع اتفاقية بين الحكومتين الجزائرية و الفرنسية في 23 جانفي 1963 تنص على التعاون في مجالي الراديو و التلفزيون.

و تعهدت فرنسا بمواصلة تقديم مساعداتها الفنية و الثقافية للجزائر، مع وضع تحت تصرف الجزائر الأخصائيين الذين تكون الجزائر في حاجة لهم في هذا الحقل، مع ضمان وجود مكتب للإذاعة و التلفزة الفرنسية في الجزائر، كما تتولى الإذاعة و التلفزة الجزائرية تقديم جميع الشروط اللازمة لتسهيل مهامها ز تلتزم الإذاعة و التلفزة الجزائرية ببث حصص باللغة الفرنسية.

-واقع مؤسسة الإذاعة الجزائرية:

إن الإذاعة الجزائرية لا يختلف حالها كثيرا عن التلفزيون على الرغم من تفوقها عليه من ناحية الكفاءة و الأداء، و قد جرت محاولات لتحسين أداء الإذاعة الجزائرية، و ذلك بتنويع البث و محتوياته و مناطقه فهي تملك ثلاث قنوات إذاعية وطنية هي:

-القناة الأولى: تبث بالعربية على مدار أربع و عشرين ساعة.

-القناة الثانية: نبث بالأمازيغية.

-القناة الثالثة: تبث بالفرنسية.

-القناة الدولية: و تبث بالعربية و الفرنسية و الانجليزية و الاسبانية.

-كما تضم الإذاعة الجزائرية قنوات أخرى مثل الإذاعة الثقافية و متيجة و البهجة و إذاعة القرآن الكريم.

-و تضم كذلك ما يزيد عن 40 محطة إذاعية محلية ، حيث تسعى إدارة الإذاعة الآن إلى تعميم الإذاعات المحلية عبر كل ولايات الوطن.

-المسرح:

تحدث مخلوف بوكروح و هو مدير سابق للمسرح الوطني الجزائري عن الانتاج المسرحي الجزائري حيث يتناول المصادر الانتاجية من خلال المسرحيات الجزائرية التي كتبها كتاب جزائريون :

أ-سواء مارسوا الكتابة الأدبية و الفنية أو ممثلوا أخذوا على عاتقهم مهمة الكتابة للمسرح.

ب-المسرحيات التي لم يكتف فيها المقتبسون بترجمة الحوار، بل ذهبوا في غالب الأحيان إلى تغيير عناوين المسرحيات و أسماء الشخصيات الأجنبية و عوضها بأخرى جزائرية حتى يتخلصوا من الغرابة.

ج- و هي المسرحيات المجزأرة و المتمثلة في تلك الأعمال المؤلفة من قبل كتاب غير جزائريين ثم جزأرة حوارتها و نقلها إلى الدارجة مع التصرف فيها أحيانا و هو ما يسقط صفة الترجمة عنها.

و على الرغم من الخدمات الجليلة التي قدمها المسرح الجزائري للمجتمع سواء أثناء الثورة أو بعد الاستقلال، إلا انه لا يزال يعاني من العديد من المشاكل التي همشته، على الرغم من وجود عدة هياكل و مبان وطنية و جهوية تليق لأداء مسرحي رائع، اذا وجدت الرعاية الكافية، و أبرز هذه المشاكل هي:

-غياب سياسة وطنية واضحة في قطاع الثقافة بوجه عام، و المسرح بوجه خاص، على الرغم من وجود النصوص و الممثلين المسرحيين البارزين.

-عدم الاهتمام بالمسرح كمؤسسة ثقافية، مما نتج عنه تهميش المسارح و الممثلين و النصوص و المبدعين لدرجة العقم.

و مع كل ذلك فإن العديد من وجوه المسرح الجزائري و الفرق المسرحية تحاول اختراق جدار التهميش و العزلة، إلا أن ذلك كثيرا ما يصطدم بجدار اللامبالاة من قبل بعض القائمين على هذا القطاع.

-السينما:

بعد الاستقلال انطلقت السينما الجزائرية لإنتاج مجموعة كبيرة من الأفلام الروائية الطويلة، بمعدل فيلمين غلى أربعة أفلام في السنة بلغت في الستينات و حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين حوالي 25 فيلما، إلى جانب ثلاثة عشر فلما من الإنتاج المشترك.

و كان أول فيلم روائي جزائري و هو فيلم **ياسمينا** الذي أخرجه سنة 1960 الشابان محمد الأخضر حامينا و شاندرلي، و قد غدا حامينا من أفضل مخرجي الجزائر المعروفين على المستويين العربي و العالمي.

-مشاكل السينما الجزائرية:

في الجزائر فان الأمر لا يختلف كثيرا، بل قد تكون المشاكل التي تصادف الإعمال السينمائية أكثر من غيرها في البلدان العربية، و أبرز هذه المشاكل:

-أن الإنتاج الوطني قليل و لا يكفي لسد حاجات البلاد، مما جعل المسؤولين يتوجهون إلى التفكير في استيراد الأفلام الأجنبية و اختيار النوع الذي لا يمس بالاتجاهات الثقافية و السياسية ، و هذه السياسة تحد حتما من رواج الأفلام و تعرقل تجاربها.

-كما صادف استقلال الجزائر فترة ركود السينما في العالم و تراجعها مقارنة بانطلاقتها بسبب منافسة التلفزيون و الفيديو.

-و من الضعف نجد أن الإنتاج الوطني لم يتجاوز 30 فيلما منذ الاستقلال كما أن قاعات السينما لم تتغير منذ الاستقلال حوالي 358/300 قاعة، كما أن عدد المتفرجين ماض في التناقص و التدهور.

-الحلول:

من أبرز الحلول التي يقترحها مختصوا سينما العرب نجد:

-وضع خطة واضحة للإنتاج السينمائي تعتمد على تحويل روايات الكتاب إلى سيناريوهات سينمائية تنتج وفق الأصول الفنية السليمة، بحيث تحفظ السيناريوهات للنص الأدبي الأصيل تألقه و مضامينه القيمية

الرفيعة، على أن يوازي هذه الخطوة الاستفادة من التقنيات السينمائية التي تترجم مثل هذه النصوص إلى صور و مشاهد معبرة.

-تهيئة الإطار البشري الملائم للإنتاج، من مخرجين و كتاب سيناريو و مصورين و ممثلين و فنيين إضاءة و صوت و مونتاج و ميكساج,

-فتح المجال للمبدعين بغرض التفاعل مع تجارب الأمم الأخرى و فتح باب المنافسة بين المبدعين و تقديم الحوافز و الجوائز من خلال المهرجانات السينمائية مثلا، و فتح مجال الحرية و التقليل من الرقابة على النصوص و الأفلام.

و مع كل العناصر السالفة الذكر فإنه يمكن القول أن السينما حالة اجتماعية و مشاهدة أي فيلم سينمائي تستوجب الإعداد المسبق لهذا النشاط و الخروج من البيت و شراء بطاقة دخول، مما يعني أنه فعل مقصود دائما و مكلف في الوقت نفسه، و على العكس من ذلك فإن مشاهدة التلفزيون حالة اجتماعية أو فردية لكنها في جميع الأحوال أقل تكلفة من الذهاب إلى السينما مما يعرض منافسة قوية من قبل برامج التلفزيون و محاولتها استقطاب جمهور السينما.

و على الرغم من ذلك فلكل مؤسسة (سينما أو تلفزيون) خصوصيتها و وظائفها بحسب طبيعة كل مجتمع و ثقافته المحلية .